العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

توظيف المناظرة والمجادلة عند المتكلمين

بحث مُقدّم من الدكتور (ياسين مؤيد ياسين)
اللقلب العلمي : أستاذ مساعد

مكان العمل : كلية الإمام الأعظم الجامعة /اصول الدين /العقيدة

The Utilization of Debate and Argumentation among Theologians

A Research Paper Presented by

Dr. Yaseen Moayad Yaseen

ملخص الدراسة : تكونت دراسة البحث من مقدمة ونتائج وثلاثة مباحث :
تناولت الدراسة التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التوظيف والمجادلة والمناظرة ، ونشأة الجدل ، وآداب المناظرة بأنواعها والحكمة منها .
وذكرنا أنَّ آراء السلف الصالح بين مؤيد ورافض ومبرراتهم ثمَّ والوقوف على حدودها واثارها ونحو ذلك .
كما تناولت الدراسة الجهود العلمية والفكرية المنبثقة من المناظرات ، وأبرزتْ دور الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله تعالى واستخدامهم لفن المحاورة والمجادلة .
كما وأظهر البحث دور الصحابة والتابعين وعلماء الكلام في مجال المناظرات وإسهاماتِهم ومنهجهم وأسلوب طرحهم للمسائل العلمية .

الكلمات المفتاحية :
التوظيف – المتكلمين – المناظرة – المجادلة .

Study Summary:
The : The research study consists of an introduction, findings, and three sections study addressed the linguistic and terminological definitions of the concepts of utilization, argumentation, and debate, as well as the origins of dialectics and the .etiquettes of different types of debates and their wisdom
It also mentioned the differing views of the righteous predecessors between supporters and opponents—and their justifications, along with the boundaries and .effects of such debates and related matters
The study further examined the intellectual and scholarly efforts that emerged from debates and highlighted the role of the Prophets and Messengers in calling .to God Almighty and their use of dialogue and argumentation as a method
Moreover, the research showcased the contributions of the Companions, the Followers (Tabi‘in), and theologians in the field of debate, along with their .methodology and approach in presenting scholarly issues

. Utilization – Theologians – Debate – Argumentation : Keywords

توظيف المناظرة والمجادلة عند المتكلمين

المقدمة :

تعد المناظرة والمحاورة والمجادلة حالة من البحث عن الحقيقة أو طريقاً من طرق الوصول إليها استخدمها الأنبياء والمرسلين ، والعلماء في الدعوة إلى الله ؛ ولأجل ذلك يجب على الدعاة والمفكرين أن يتقنوه للرد على الطاعنين بعقائد الإسلام وأهل الشبهات ، وفق ما مستمد من الكتاب والسنة ومنهج الصحابة والعلماء العاملين .

لقد امتازت الأمة على مر العصور بنخبة من علماء العقيدة والكلام الذين كان لهم الدور المتميّز في تدوين العلوم الشرعية ، وإرساء علوم الجدل والمناظرة الموصلة للبراهين ومعرفة أصول الدين وتطهير هذه العلوم من رعونات المراء والمكابرة بغير علم .

لقد تناولت باختصار توظيف علماء الكلام للمجادلة والمناظرة مع ذكر شيءٍ قليل من مقدماتها كالنشأة والظهور ، مع بيان بعض الفوائد والآداب المطلوبة في الحوارات والمناظرات وفق منهج القرآن الكريم ، ومدعماً باستنباطات العلماء وتأييدهم الداعم للحق ضد الباطل ، فالمناظرات والمجادلات العلمية إفحام وضرب من ضروب الحق في إقامة الحجة الدامغة حماية من خطر المشككين والمعاندين وأصحاب البدع والأهواء ، فسميت البحث بـ { توظيف المناظرة والمجادلة عند المتكلمين } تضمن : مقدمة وخاتمة ونتائج وثلاث مباحث ومطالب .

تضمن المبحث الأول : تعاريف أولية حول العنوان ، وفيه : أربعة مطالب ، المبحث الثاني : نشأة الجدل نماذج من القرآن والسنة ، أما المبحث الثالث : نماذج من المناظرات العقدية ، وفيه : ثلاثة مطالب .

الهدف من الدراسة :

١- الهدف من الدراسة معرفة أنواع المناظرة .

٢- معرفة طرق المجادلة .

٣- توجيه الدارسين لعلم الكلام إلى أهمية علم الجدل والمناظرة القواعد ليكون على يقين راسخ أنها نافعة في كل زمان ومكان ضد أي منهج مستجد .

٤- التأكيد على أن المناظرات إنما تستمد من القرآن الكريم والسنة وطرق الصحابة والعلماء الصالحين من بعدهم .

الدراسات السابقة :

ما من موضوع إلا وقد تم تناوله ودراسته من قبل العلماء والمفكرين والباحثين ، وحد علمي أن العنوان بكونه المختصر لم أطلع كحد علمي على دراسة ، ولا كذلك الطريقة التي تناولت فيها مباحثي ومطالبي ولا الجمع ولا الترتيب ولا المصادر ولا المقدمة ولا النتائج التي توصلت إليها .

المنهجية في البحث : أما منهجي في البحث فأجمله في النقاط التالية :

١ - ذكرت الآيات والأحاديث التي تناولت قضايا المحاورات والمجادلات .

٢ - وثقت آراء العلماء وخصوصاً المتكلمين والمفسرين من مصادرها ما استطعت .

٣ - ترقيم الآيات وبيان سورها .

٤- ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية : التوظيف – المتكلمين – المناظرة – المجادلة .

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المبحث الأول : تعاريف أولية حول العنوان :

المطلب الأول : التوظيف لغة واصطلاحاً :

لغة : ((وظَفَ على الشيء وُظوفاً لَزِمه)) [١] التوظيف : الالزام [٢] . **ومنه : ((** وظّف الكاتبُ الأسطورة في روايته توظيفًا جيدًا **))** [٣] والمُواظَفَة : الموافقة ، والمُوازرة ، والملازمة ، واستَوظَفه : استَوعبَه [٤].

---

[١] كتاب الأفعال : علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم المعروف بابن القَطَّاع الصقلي ت : ٥١٥هـ ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ، ج ٣ ، ص : ٣٠٧ .

[٢] ينظر : معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ج ١ ، ص : ١٥١ .

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة : دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ت : ١٤٢٤هـ ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ، ج ١ ، ص : ٩٣ .

اصطلاحاً : توظيف الأبحاث والدراسات في الجامعات الإسلامية والعربية نحو شمولية الإسلام وتحريك المسلم وفق قضية التوظيف الحضاري للعقيدة الإسلامية [٥] .

وعرّف بأنه : هو الاستعانة بأمور التاريخ والعقيدة الميثلوجية لغرض خدمة النص والفكرة في أي تخصص كان [٦] .

المطلب الثاني : تعريف المجادلة لغة واصطلاحاً :

لغة : ((الجيم والدال واللام أصل واحد ، من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه)) [١] . ومنه : الصراع والشدة ، واللّدد في الخصومة والقدرة عليها ، ورجل جَدِل أي : شديد الجدل وجدلتُ الرجل جدلاً ، أي : غلبته [٢] .

اصطلاحاً : ((هو الذي يُحسنُ السؤال والجواب)) [٣] .

وعرفه ابن سينا فقال : ((هو الصناعة المعدّة لإلزام الخصم بطريق مقبول في أي رأي كان)) [٤] .

وعرف : بأنه القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات لإلزام الخصم ، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان [٥] . أو : بأنه دفع العبد خصمه عن إفساد قوله بحجةٍ قاصداً به تصحيح كلامه [٦] .

وعند المتكلمين : ((دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهةٍ يقصد به تصحيح كلامه)) [٧] .

المطلب الثالث : تعريف المناظرة لغة واصطلاحاً :

لغة : ((تأملُ الشيء ومعاينته)) [١] . وهي : أن تُناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معاً [٢] .

---

[٤] ينظر : تاج العروس : لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ت : ١٢٠٥ هـ ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، دار الفكر ، ج ١٢ ، ص : ٥٢٥ .

[٥] ينظر : مجلة البيان : تصدر عن المنتدى الإسلامي ، عدد : ٢٣٨ ، باب : الحوار مع دكتور سليمان الخطيب ، ب ط ، ب ت ، ج ١٤٧ ، ص : ٧٤ .

[٦] ينظر : أرشيف منتدى الفصيح ، رابط الموقع http://w ww.alfaseeh.com ، ب ط ، ١٤٣٢ هـ ، ج ١ ، ٣٩٥٤٢ .

[١] معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٨٩هـ ، مادة جدل ج ١ ، ص : ٤٣٣ .

[٢] ينظر : لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، ب ط ، ب ت ، بيروت ، ج ١١ ، ص : ١٠٥ .

[٣] المعجم الفلسفي : للأستاذ الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص : ٣٩١ .

[٤] ينظر : الشفاء : لابن سينا ، تحقيق : دكتور احمد فؤاد الأهواني ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ب ط ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ، ص : ١٧ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ص : ٢٤ .

[٦] الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة : لزكريا الأنصاري ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص : ٧٣ .

[٧] التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية ، بط ، ب ت ، تونس ، ص : ٤١ .

[١] معجم مقاييس اللغة : ج ٥ ، ص : ٤٤٤ .

وتناظرَ يتناظر، تناظُرًا فهو مُتناظِر، تناظر الحضورُ: تبادلوا النظرات ، وتناظر الشَّخصان تباحثا وتجادلا وتحاورا ، وتناظر فقيهٌ وفيلسوف أُعجب المستمعون بتناظرهما الفلسفيّ [٣]. وتعني : المُباحثة والمباراة فِي النَّظر، واستحضار كل ما يرَاه ببصيرتِه [٤].

اصطلاحاً : ((فكر القلب وتأمله في حال المنظور ليعرف حكمه جمعاً أو فرقاً أو تقسيماً)) [٥].

وعرف بأنه : ((علم يتوصل به إلى معرفة كيفية الاحتراز عن الخطأ في المناظرة ، أو : النّظرُ بالبصيرة من الجانبين ، في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب)) [٦].

المطلب الرابع : المتكلمين لغة واصطلاحاً :

لغة : الكلام يعني كثرة القول ، وجمعها كلم يُذكر ويؤنث [١]. ((والكلام في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس ؛ لأنه يقال : في نفسي كلام)) [٢]. قال تعالى : **{ ويقولون في أنفسهم } [سورة المجادلة آية : ٨] .**

كلم : القرآن كلام الله ، وكلم الله وكلماته وكلمته ، وكلام الله لا يحد ولا يعد وهو غير مخلوق ؛ وإنما وصف كلامه تعالى بالتمام ؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس [٣].

اصطلاحاً : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة ، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم [٤].

---

[٢] ينظر : كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصر ، ت : ١٧٠هـ ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج ٨ ، ص : ١٥٦ .

[٣] ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ت : ١٤٢٤هـ ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ، ج ٣ ، ص : ٢٢٣١ .

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ت : ١٢٠٥هـ ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج ١٤ ، ص : ٢٥٤

[٥] الكافية في الجدل : لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق : دكتورة فوقية حسين محمود مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ص : ١٧ .

[٦] شرح الآداب السمرقندية المُسمّى : الآداب المسعودية في آداب البحث والمناظرة : للشيخ كمال الدين مسعود بن حسين الرومي الشرواني ، ت : ٩٠٥هـ ، تحقيق : مروان الشاذلي محمد العُويضي ، دار الضياء ، ط ١ ، الكويت ، ١٤٤٢هـ ، ص: ٣٠ .

[١] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي ، ت : ٤٥٨هـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٧ ، ص : ٥٠ .

[٢] المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ت : ٧٧٠هـ ، تحقيق : المكتبة العلمية ، ب ط ب ت ، بيروت ، ج ٢ ، ص : ٥٣٩ .

[٣] ينظر : لسان العرب : ج ١٢ ، ص : ٥٢٢ .

وفي شرح المقاصد قال : هو ((العلم بالقواعد الشرعيّة الاعتقاديّة المكتسب من أدلتها اليقينيّة)) [٥].
وعرف بأنه : البحث عن ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجوب وجود موجدها وصفاته وأفعاله [٦].

أو : هو ((العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدقها في كل أخبارها ، وما يتوقف عليه شيء من ذلك خاصا به ، وتقرير أدلتها بقوة هي مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك)) [١].
ويرى بعض الباحثين في تعريف علم الكلام بأنه : علمٌ يقتدر به على المخاصمة في العقائد والمناظرة فيها بإيراد الحجج والشبه ودفع إيرادات الخصوم [٢].

المبحث الثاني : نشأة الجدل ، نماذج من القرآن والسنة :

المطلب الأول : ظهور الجدل وأواعه :

المجادلة تعني المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً ، أو لا ، أما المناظرة فهي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب ، وقد يكون مع نفسه ، فإذا عَلِمَ المُجادل بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه سمّيت مجادلته مُكابرة ، وإذا جادل في الأمر مع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه سميت مُعاندة [٣].
وعن ظهوره فإنَّ إبليس هو أول من وضع قانون الجدل البدعي ، حين عارض أمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام بقياس فاسد ، وسار الحال في كل فترة وزمان أن يجادل أهل الباطل بغير علم ومن أمثلة ذلك : المجادلات في الدين والخصومات بعد عهد الصحابة حين ظهر الكذب وتفشّى الجهل وظهرت فرقة الجهمية والقدرية والمعتزلة التي أنكرت ما عُلِم من الدين بالضرورة ، ومن ذلك الحين فتح باب الجدل وافترقت الأُمّة ، واحتاجت كل فرقة إلى ترجيح مذاهبها بالرأي الفاسد [٤].

المجادلة الحقّة فهي تعني المنازعة في المسائل العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً ، أو لا ، والمناظرة فهي تعني النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب ، وقد يكون

---

[٤] ينظر : كتاب المواقف : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي ، ت : ٧٥٦ هـ ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ص : ٣١ .

[٥] شرح المقاصد في علم الكلام : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي ت : ٧٩٣ هـ ، تحقيق : الناشر دار المعارف النعمانية ، ط ١ ، باكستان ، ١٤٠١ هـ ، ج ١ ص : ٥ .

[٦] ينظر : رسالة في مبادئ علم الكلام : للإمام العلامة أبي السعادات حسن بن محمد العطار الشافعي الأزهري ، ت : ١٢٥٠هـ ، تحقيق : محمد رجب علي حسن ، دار الإحسان ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٢٢م ، ص : ٢٨ .

[١] شرح العقيدة الكبرى : للشيخ أحمد بن العاقل الديماني ، ت : ١٢٤٤ هـ ، اعتني به : نزار حمّادي ، ب ط ، ب ت ، ص : ج ١ ، ص : ٤٨ – ٤٩ .

[٢] ينظر : الموسوعة العقدية : لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، ١٤٣٣ هـ ، ج ١ ، ص : ١٥ .

[٣] ينظر : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢م ، ج ٢ ، ص : ٣٤١ .

[٤] ينظر : أصول الجدل والمناظرة في القرآن والسنة : دكتور حمد بن ابراهيم العثمان ، مكتبة ابن القيم ، ط ١ الكويت ، ١٤٢٢هـ ، ص : ٩٧ – ٩٨ .

مع نفسه ، فإذا عَلِمَ المُجادل بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه سمّيت مجادلته مُكابرة ، فإنْ جادل في الأمر مع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه سميت مُعاندة [١].

وسواءٌ كانت طريقة المناظرات والمناقشات شفهية أو خطية فهي ضرورية للتفريق بين الحجج الصادقة والحجج الكاذبة ؛ لأنَّ المتناظرين على غير طريقة تكون بينهما إذا اختلفا في شيء فهما كالسائر على غير هدى لا يعرف المحجّة فيسلكها ، ولا الموضوع الذي يريده فيقصده [٢].

والمتتبع لتاريخ المناظرات والمجادلات بين علماء الإسلام من جهة وبين أصحاب الملل والنحل والفرق من جهة أُخرى يجد في الغالب أنها لا تنفك عن نوعين من المحاورات والمناظرات :

النوع الأول : حوار الدعوة : وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به فالحوار ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة ، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه ، ويمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بخصائص منها : [٣] .

النوع الثاني : حوار الأديان ومناظرات المتكلمين مع الفرق في القضايا العقدية لدحض شبهاتهم ونقض حججهم بأسلوب علمي رصين ، ثمَّ دعوتهم إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره [٤].

المطلب الثاني : نماذج قرآنية من المناظرات والمجادلات :

كان علماء السنة على معرفة بمقالات أصحاب الديانات والطوائف كاليهود والنصارى والدهرية وغيرهم ، وكانوا على مقدرة من الرد على هؤلاء بالمناظرات في مجالات الفقه والعقيدة استطاعوا أن يردوا على المعتزلة ، وعلى غيرهم ردوداً قوية دامغة قاطعة [١].

والمناظرات ظهرت قديماً قبل الإسلام ، وظهرتْ في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، ثم في زمن التابعين ، ومن جاء بعدهم حين ظهرت البدع ، وفشت شهادات الزور ، وشاع الجهل واندرس أمر السنة بعض الاندراس [٢]. وكان من أهم المجادلات النقاش في وجود الله الذي هو زبدة الرسالات الإلهية وخلاصة الكتب السماوية ، الذي حدث فيه اللبس ووقعت فيه الخصومة والمجادلات بين المُرسلين والمكذبين من البشر ، وتنوعت الدلائل والبراهين القاطعات ، ووجب من أجله المناظرات إظهاراً للحق والصواب [٣].

ومنه أطلق العلماء واجب الوجود على الله من باب الإخبار عن الله ، في المناظرات والمناقشات كما أنهم يرون أن الوجوب الذي دل عليه الدليل هو وجوده سبحانه بنفسه واستغناؤه عن موجد [٤].

---

[١] ينظر : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢م ، ج ٢ ، ص : ٣٤١ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ، ج ٢ ، ص : ٣٤١ .

[٣] ينظر : المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين : علي بن نايف الشحود ، ب ط ، ب ت ، ج ٢ ، ص : ٥٤ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ج ٢ ، ص : ٥٥ .

[١] ينظر : جناية المعتزلة على العقل و الشرع : د. خالد كبير علال ، دار المحتسب الجزائر ، ط ١ ١٤٣٣ هـ ، ص: ٢٠٦ .

[٢] ينظر : صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام : للعلامة جلال الدين السيوطي تحقيق : الدكتور علي سامي النشار ، السيدة سعاد علي عبد الرازق ، مجمع البحوث الإسلامية ب ط ، ج ١ ، ص : ٢٠٥ .

[٣] ينظر : إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول : للأستاذ عبد الله بن صالح القصير ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ ، ص: ١٥ .

[٤] ينظر : الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية : آمال بنت عبد العزيز العمرو ، ب ط ، ب ت ، ص: ٢٨٢.

ومن أمثلة ما ورد في القرآن الكريم عن الجدل الممدوح ما ذكر عن نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام أنه جادلَ وناظرَ وحاورَ قومه قروناً طويلة من غير كلل ولا ملل دعاهم ليلاً ونهاراً جاء في القرآن ما يؤكّد ذلك قال تعالى حكاية عن قوم نوح قال الله تعالى : **{ يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين }** [سورة هود آية : ٣٢] فأصل الجدال إسقاطُ المرء صَاحِبَه على الجدالة ، وهي الأرضُ الصلبة ، ثم استُعمل في المخاصمة والمنازعة [١].

وكذلك مّا جاء حكاية عن الذي حاجّ نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى : **{ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه } [سورة البقرة آية : ٢٥٨] وقوله تعالى : { وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه } [سورة الأنعام آية : ٨٣]** وحوار موسى مع فرعون والسحرة ؛ وكثيراً من حوارات ومناظرات الأنبياء مع أقوامهم [٢].

وقد قرر هذا نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سورة الشعراء حينما سال قومه ما كنتم تعبدون فقالو نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فقال لهم : هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون وحصل بينهم مناظرة فقرر في آخر المناظرة هذه النتيجة قال تعالى : **{ افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم الاقدمون فانهم عدوا لي الا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين } [سورة الشعراء آية : ٧٧-٨٢]** [٣].

ورغم أنَّ الجدال والمراء يعني المخاصمة والمحاجة وطلب المغالبة بالحجة ؛ إلّا أنه ما دامت الغاية إظهار الحق ؛ فإن ذلك الجدال محمود لقوله تعالى : { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [٤].

نعم لقد أكدتْ شريعتنا على المناظرة والمحاورة ووضعت للمجادلة ضابط وقيد ، قال تعالى : **{ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن } [سورة النحل آية : ١٢٥]** إنَّ استخدام المتكلمين للنظر والجدل المؤدي إلى النظر العقلي البرهاني هو بمثابة استنباط الفقيه القياس في المسائل الفقهية [١].

ولهذا استخدمت المناظرة في العلم والدين والمحاجة بالحق عن الأصول الشرعية والكمالات الإنسانية لا يتعالى عنها كبير لكبره ، ولا يحتقر فيها صغير لصغره ، فالحق هو الحق على أي لسان ظهر، والحجة هي الحجة من أي ناحية قامت، وعلى هذا الأصل حاج موسى آدم وهو أبوه ، ومن حق المناظر أن يذكر كل ما يراه من الحجة الحقة لإثبات قوله ولو كان فيه ثقل على خصمه، وعلى هذا الأصل نسب موسى لآدم الإغواء والإخراج -وإن لم يكن من فعله ؛ لأنه متسبب عنه ، ومن الواجب على من لاح له الحق في حجة

---

[١] ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : للشيخ العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي ، إشراف : الدكتور هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١ هـ ، ج ١٣ ، ص : ٨٢ .

[٢] ينظر : المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين : ج ٢ ، ص : ٥٥ .

[٣] ينظر : النفحة القدسية في شرح الأربعين النووية : للشيخ عبد الرحمن اليحيى التركي ، ب ط ب ت ، ج ١ ص : ٩٤ .

[٤] ينظر : التحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير : للشيخ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني المعروف بالأمير ، ت : ١١٨٢هـ ، حققه وخرج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن ، مكتبة الرشد ، ط ١ الرياض ، ١٤٣٣ هـ ، ج ٣ ، ص : ١٧٢ .

[١] ينظر : فصل المقال أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ت : ٥٩٥هـ ، دراسة وتحقيق : الدكتور محمد عمارة ، دار المعارف ، ط ٢ ج ١ ، ص: ٣١ – ٣٢ .

خصمه أن يسكت ويسلم ، فقد علمنا أن النبيان الكريمان كيف يعتمد على الحجة في البداية وكيف يخضع لها في النهاية والقدوة هما صلى الله وسلم عليهما [٢].

قال تعالى : **{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } [سورة المائدة آية : ١٠٤]** أي : إذا قيل لعوامهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى ما أُنزل إلى الرسول من الحجة والبرهان والدليل والاستلال قالوا : هذا ما وجدنا عليه آباءنا ، ولأجل هذه المحاورات القاصرة أحتاج العلماء بجواز المحاورات والمناظرات ممّن ابتلي بمحاورة أصناف هؤلاء المقصرين الذين لا يعقلون الحجج ولا يعرفون أسرار الأدلة ولا أدنى تمسك بأذيال العلم [٣].

يقول الله سبحانه تعالى : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ } [سورة الحج آية : ٨]** الجدل : هو المحاورة بين اثنين يريد كل منهما أنْ يؤيد رأيه ويدحضَ رأيَ الآخر، فكل صاحب فكرة يحاول انْ يُقوِّي رأيه وحجته ؛ ليدحض حجة الآخرين ، فكيف يكون الجدل في الله تعالى ؟ يكون الجدل في الله وجوداً كالملحد الذي لا يعترف بوجود إله ، أو يكون الجدل في الوحدانية ، كمن يشرك بالله إلهاً آخر، أو يكون الجدل في إعلام الله بشيء غيبي ، كأمر الساعة الذي ينكره البعض ولا يُصدِّقون به، هذا كله جدل في الله [١].

وقد اتبع القرآن الكريم هذا الأسلوب في عرض الإيمان ودعوة الناس إليه ، وكذلك في هدم الشرك ومناظرة المشركين، والمتأمل في تدرج الوحي في نزوله يجد أن الأحكام الشرعية نزلت كنتائج لزمن طويل من بناء المقدمات الإيمانية في نفوس المسلمين، فكان انقيادهم لهذه الأحكام هو نتيجة إيمانهم العميق بوحدانية الله تعالى وباليوم الآخر [٢].

ثم قال الله تعالى : **{ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ } [سورة غافر آية : ٤]** الجدال والخصام والنقاش ، نوعان : جدال بالباطل ، وجدال بالحق وقد سجل الله في هذه الآية الكفر على الذين يجادلون في آيات الله بالباطل، بالطعن فيها، يريدون إدحاضها، وإبطالها وفي ذلك يقول الله تعالى: **{ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } [سورة غافر آية : ٥]** أما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحلّ مشكلها ، واستنباط معانيها وأحكامها ، ورد أهل الزيغ عنها فهو جهاد عظيم في سبيل الله [٣].

واحتجّ بعض المفكرين على إبطال الجدال بقول الله تعالى: **{ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ } [سورة الشورى آية : ٣٥]** [٤].

الواجب أن الإنسان إذا ادّعي دعوى أن يقيم عليها الدليل ويرد في حال الاحتياج ، ولهذا جاء الرد من الله للذين يؤمنون بالدهر فقال تعالى عنهم : **{ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } [سورة الجاثية آية : ٢٤]** يعني : ما لهم دليل ؛ لأنَّ الدهر ليس له تصرُّف ؛ وإنّما التصرُّف هو للخالق سبحانه وتعالى ثم قال تعالى عنهم : **{ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }** يعتمدون على الظّن ، والظن **{ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً } [سورة يونس**

---

[٢] ينظر : مجالس التذكير من حديث البشير النذير : للشيخ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، ت : ١٣٥٩هـ ، وزارة الشؤون الدينية ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ، ج ١ ، ص : ٧٥ .

[٣] ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، ت : ١٣٠٧هـ ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة ، صَيدَا ، بَيروت ١٤١٢ هـ ، ج ٤ ، ص : ٦٧ .

[١] ينظر : تفسير الشعراوي الخواطر : للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ت : ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم ، ب ط ، ١٩٩٧ م ، ج ١٦ ، ص : ٩٧١٧ .

[٢] ينظر : حاشية على كتاب الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق : ص: ٢٥ .

[٣] ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ ، ج ٨ ، ص : ٦١٠ .

[٤] ينظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ت : ٩٧٧هـ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ ، ج ٣ ، ص : ٤٦٨.

آية : ٣٦] هذا هو المنطق الصحيح في لسان المناظرات أما مجرّد الوهم ومجرّد الظنّ ، فلا يُبنى عليه برهان وإيقان [١].

المطلب الثالث : ما ورد في السنة والأثر عن الجدل :

وردت في السنة النبوية ألفاظ دلّت على ذم الجدال بغير علم ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : ((ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)) [٢]. المراد في الحديث التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائغة لا المناظرة لإظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ما ليس بمعلوم عنده وتعليم غيره ما عنده لأنه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث [٣].

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما يرى أن دين الإسلام الحنيف يتطلب مناظرة لنصرته كان يفعلها ، فهذا أبو سفيان أخذ يرتجز يوم أحد قائلاً : اعلُ هبل اعلُ هبل قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوا له ؟ قالوا يا رسول الله ما نقول ؟ قال : ((الله أعلى وأجل)) قال : قال : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوا له ؟ قال : قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : ((الله مولانا ولا مولى لكم)) [١]. [٢].

عن ابن كعب بن مالك عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار)) [٣]. أي : يجري معهم في المناظرات والمجادلات والمحاجات ليظهر علمه رياء وسمعة ومباهاة وفخرا ، والمجاراة المفاخرة من الجري ؛ لأن كلا من المتفاخرين يجري مجرى الآخر والمباراة المحاجة والمجادلة من المرية وهو الشك ؛ فإن كلا منهما يشك فيما يقوله صاحبه أو يشككه بما يورده على حجته أو من المرئ وهو مسح

---

[١] ينظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ ، ج ٢ ، ١٧٦ – ١٧٧ .

[٢] سنن ابن ماجه : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ت : ٢٧٣هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ب ط ، ب ت ، ج ١ ، ص : ١٩ .

[٣] يُنظر : التنوير شرح الجامع الصغير : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني ، عز الدين المعروف بالأمير ، ت : ١١٨٢هـ ، تحقيق : د. محمَّد إسحاق محمد مكتبة دار السلام ، ط ١ ، الرياض ١٤٣٢ هـ ، ج ٩ ، ص : ٤١١ ، رقم الحديث : ٧٩١٥

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت : ٢٤١هـ تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ج ٧ ، ص : ٤١٨ .

[٢] الأسجاع في الحديث النبوي الشريف : صحيح البخاري : احمد عباس داود ، رسالة ماجستير إشراف: أ. د. ميسر حميد سعيد العبيدي ، كلية الآداب جامعة الموصل ، العراق ، ١٤٢٦ هـ ص : ج ١ ، ص : ٩ .

[٣] الجامع الكبير سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، ت : ٢٧٩هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج ٤ ، ص : ٣٢٩ ، رقم الحديث ٢٦٥٤ .

الحالب الضرع ليستنزل منه اللبن فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه ، قال في العوارف : وإنما كان المراء وما معه سببا في طلب القهر والغلبة وهما من صفات الشيطنة [٤] .

وممّا ورد في الجدل عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلام أنه قال : ((لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن من نسائكم، ويكثر نسبهم فيكم، حتى يجادلوكم بالقرآن، حتى يردوكم عن دينكم)) [٥] .

وفي معرض الجدل لأهل البدع نذكر بعض الآثار عن الصحابة والتابعين ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وغيره من الصحابة قال : ((سيأتي ناسٌ يُجادلونكم بشُبهات القرآن ، فخذوهم بالسُّنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)) [١] .

المطلب الرابع : بعض آداب المناظرة وشروطها وفوائدها :

إنَّ معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب وغيرهم ، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متّسعاً وكل واحدٍ من المتناظرين في الاستلال والجواب يُرسلُ عنانه في الاحتجاج فمنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأً ، لذلك احتاج الأئمّةُ والعلماء إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يَقِفُ المتناظران عند حدودها في الرد والقبول ، وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوق له أن يكون مستدلاً ، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ، ومحل اعتراضه أو معارضته ، وأين يجب عليه السكوت ، ومتى يكون لخصمهِ الكلام والاستدلال [٢] .

ومن آداب الجدال الشرعي قوله تعالى مُعلّماً لنبيه عليه الصلاة والسلام : **{ وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ } [سورة النحل آية : ١٢٥]** والجدل مناقشة الحجج في قضية من القضايا ، وعلى كُلٍّ من الطرفين أنْ يعرضَ حُجّته برفق ولين ودون تشنُّج أو غَطْرسة [٣] .

ومن آدابها : أن يقصد العدل مع الخصم ؛ فإذا كان مع الخصم شيء من الحجة أو شيء من الحق فليعترف به وليوطن نفسه أنه لو تبين له أن خصمه هو المحق أن يعلن ذلك أمام الملأ لأنه من العدل والإنصاف [٤] .

ومن أروع آداب الحوارات ما جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام وشهادة الصحابة رضي الله عنهم ، تلك التي نتعلم منها حواراً هادئاً يسمع فيه بعضنا لبعض حتى نصلَ إلى الحقيقة ، دون الرجوع إلى التخاصم والتعصّب [١] .

ومن قواعد شروط المناظرة :

أولاً : عدم المجادلة في البديهيات فالبديهي معيار يعول عليه في كشف الحق في مسائل الخلافيات ، فلا يطلب إقامة الدليل على البديهي ، وطلب الدليل على البديهي سفسطة وتعطيل للمناظرات وشغب فالبديهيات ضروريات تقوم العلوم بها [٢] .

---

[٤] نقلاً عن كتاب فيض القدير : ج ٦ ، ص : ٢٢٨ .

[٥] ينظر : بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار : الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي ، ت : ٣٨٠ هـ ، مكتبة المحجة ، ب ط ، ج ١ ، ص : ٦٢٢ .

[١] ينظر : إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢هـ ، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر طبعة ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، ط ١ ، المدينة ، ١٤١٥ هـ ، ج ١٢ ، ص : ٣٤٢ .

[٢] ينظر : المقدمة : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ت : ٨٠٨ هـ ، دار القلم بيروت ، ١٩٨٤م ، ص : ٧

[٣] ينظر : تفسير الشعراوي الخواطر : للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ت : ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم ، ب ط ، ١٩٩٧ م ، ج ١٣ ، ص : ٨٢٨٦ .

[٤] ينظر : التعليق على شرح السنة للبربهاري : للشيخ ناصر العقل : ج ٨ ، ص : ٤ .

[١] ينظر : مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المآلات : للأستاذ الدكتور محمد يسري جعفر ، دار الإمام الرازي ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٢٣م ، ص : ١١ .

ثانياً : أنْ يكون طالب العلم ، مُلمّاً بالعلم الذي يناظر فيه ، وعنده القدرة إذا تعيّن الأمر عليه ، حينها يجب أن يَساهم في نصرت العقيدة ، ولا يسعه الاعتذار وقد تكون المناظرة مقبولة وجائزة وقد تكون واجبة حيث لا يمكن تقرير الحق ولا الدفاع عنه إلا بها ؛ ويحسن التنبيه إلى ما يجري في عصرنا الآن من المساجلات والمناظرات عبر المواقع وسائل الإعلام في القضايا العقدية فما هي إلا وسيلة من وسائل تقرير الدفاع عنها [٣].

ثالثاً : أن يكون عالم بما يقول بالدليل مُلمّاً بالمسألة في أصلها ودليلها ووجه الاستدلال ، فإذا لم يجد في نفسه الأهلية من ناحية المقدرة البيانية فلا يجوز له أن يدخل في حوار مع خصم قوي الحجة [٤].

رابعاً : يجب على المناظر في موقف الجدال ألاَّ تُغضِبُ الخصْم ، فقد يتمحَّك في كلمة منك ويأخذها ذريعة للانصراف من المجلس [٥].

أما فوائد المناظرات والحوارات فهي تُعين على تجديد أساليب المناظرين في المذاهب والمعتقدات ومنها تطوير جانب الزمن الذي تستغرقه المناظرة [١].

ومن فوائد المناظرات : التمرن إذ المناظرة والمباحثة من أكبر الوسائل لإدراك العلم وتنوعه ومن الفوائد أيضاً : الاستدلال والرجوع إلى أصول المسائل ليصير عند العالم والطالب ملكة تامة يحسن معها الاستدلال والنظر فيدرك من خلال ذلك الصواب والرجحان [٢]. فإذا قويت الملكة وضُبطت القواعد بشكل علمي رصين ودعيت للمناظرة فأجب ، أما إذا رأيت تغيّر في المنهج العلمي مثل المواراة والتدليس فأعرض عن المناظرة وقل على المتناظرين أن يرجعا في المسألة التي اختلفا فيها إلى كليات ليتم تحرير المسألة ، فإذا أُختلف في الكليات لم تَنتَظِمْ مناظرة وبالتالي لا يمكن إقامة حجة ولا مسألة ولا تقرير مذهب [٣]. ومن هنا كان التنزّل في المناظرات من تمام الإنصاف ، وفيه دعوة لطيفة لأهل الانحراف ، كما هو معروف بالتأمل [٤].

المطلب الخامس : حكم المناظرات والحكمة منها :

لقد اعتبر العلماء المجادلات والمناظرات في حكم الواجب على أهل العلم والبصيرة للذود عن الإسلام ، واستدلوا بنصوص قرآنية تحدثت عن أمر الله لأنبيائه بالحوار[٥]. وأصله القبول كما هو الحال في

---

[٢] ينظر : أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة : الدكتور حمد بن إبراهيم العثمان ، دار ابن حزم ، ط ٢ بيروت ، ٢٠٠٤ م ، ص : ٤٧١ .

[٣] ينظر : التعليق على شرح السنة للبربهاري : دروس صوتية للشيخ ناصر العقل ، موقع الشبكة الإسلامية: ، http://www.islamweb.netج ٨ ، ص : ٤ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ج ٨ ، ص : ٤ .

[٥] ينظر : المناظرات لشيخ المتكلمين والمنطقيين فخر الدين الرازي ، تحقيق : الدكتور عارف ناصر ، مؤسسة عزالدين ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ص : ٢٢ .

[١] ينظر : منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي ت: ١٨٩١ م والقس فندر ، رسالة ماجستير للباحث : شريف مسعد فياض عبد الفتاح ، قسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم ١٤٣٧ هـ ، جامعة القاهرة مصر ، ص: ٢٨٢ .

[٢] ينظر : الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، مكتبة الرشد، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : السنة الحادية عشرة العدد الرابع ، ١٤١٨هـ ، ص: ٥٧.

[٣] ينظر : أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة : ص : ٥٤٠ .

[٤] ينظر : طريق الوصول إلى العلم المأمول : للشيخ عبد الرحمن السعدي ، المؤسسة السعدية ب ط ، الرياض ، ص ٢٥١ .

[٥] ينظر : المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين : ج ٢ ، ص : ٥٥ .

المجادلات لهداية الناس وهي مهنة وحرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : **{ وجادلهم بالتي هي أحسن } [سورة النحل آية : ١٢٥]** الجدال في سبيل تقرير الحق ، ومنه ما أفاد أنَّ من الجدال ما هو مذموم كما قال تعالى : **{ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا } [سورة غافر آية : ٣٥]** فجدالهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر، ومرة هذا شعر، ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ، ومرة إنما يعلمه بشر، وأشباه هذا [١].

فبيّن الله في هاتين الآيتين الجدال المذموم ، وأعلمنا أنه الجدال بغير حجة ، والجدال والعناد في الباطل ، والجدال المذموم ما كان بغير علم ، والجدال بالشَّغَب والتمويه ؛ نُصرةً للباطل بعد ظهور الحقّ وبيانه قال الله تعالى: **{ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ } [سورة غافر آية : ٥]** وطالب الله عباده بجهاد الكلمة سواءً كان بالجدال أو بالحوار أو بالمناظرة ، فقال تعالى : **{ جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم } [سورة التوبة آية : ٤١]** فالحكم بوجوب المناظرة للمشركين كما أوجب النفقة والجهاد في سبيل الله [٢].

ولأجل ذلك حرص الأمراء في القرون الإسلامية الأولى على ترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية في بلدان العالم الإسلامي ، مثل : علم المنطق ، والفلسفة للاستعانة بها في المناظرات والمجادلات [٣]. ولكنْ نبه العلماء عن المجادلة والمنازعة في المسائل الغيبية ؛ بل ينبغي على المسلم المؤمن أن لا يرد شيئاً لا يعرفه مع ثبوته، ولا يسأل عن الأشياء الغيبية ، فلا يجادل ويقول لماذا خلق الله كذا ؟ ولماذا أمرنا الله بكذا ؟ بل يقول : سمعنا وأطعنا [٤].

وشدّدَ بعض السلف رحمهم الله تعالى في باب المناظرة والمجادلة فضيقوه جدًا ، والذي نُقل عنهم من المناظرات قليل جدًا ؛ وقالوا : حيث تبين الحق وجب التوقف عنده الجدال والمناظرة ؛ لكن المعاند والمكابر لا يريد حقًا ولا يبحث عنه ؛ وإنما يريد الإثارة وبث الشُبه ليكدّر به صفاء الحق وأمثال هؤلاء لا يحل لأحدٍ أن يدخل معهم في نقاشٍ ؛ لأن الأوقات ثمينة فلا تضيع مع أمثال هؤلاء ، كمناظرة السفسطائية المنكرين للمحسوسات والمعقولات والذين يشككون فيها ، فإياك إياك من أن تدخل مع أمثال هؤلاء في أي جدال ، وتذكر دائمًا قوله تعالى : **{ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون } [سورة الزخرف آية ٥٨]** وقوله تعالى : **{ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون } [سورة الأنفال آية : ٦]** [١].

وليعلم الطالب أنَّ جنس النظر والمناظرة لم ينه السلف عنه مطلقاً ؛ بل هذا إذا كان حقاً يكون مأموراً به تارة ،ومنهياً عنه أخرى، كغيره من أنواع الكلام الصدق، فقد ينهى عن الكلام الذي لا يفهمه المستمع، أو الذي يضر المستمع، وعن المناظرات التي تورث شبهات وأهواء، فلا تفيد علماً ولا ديناً ، ولهذا اتخذ أهل السنة والجماعة المناظرة وسيلة من وسائل إظهار السنة ، وقمع البدعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لما يترتب عليهما من تمييز الحق من الباطل ، والدعوة إلى الخير وبيان دلائله ، والتحذير من الشر، وبيان

---

[١] ينظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ت : ٩٧٧هـ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ ، ج ٣ ، ص : ٤٦٨

[٢] يُنظر : مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه : للشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى ، دار المغني ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٢٧ هـ ، ج ٢ ، ص : ١١٣ .

[٣] ينظر : شرح أصول السُنّة : لإمام أهل السُنة أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله ت : ٢٤١هـ ، شرح الشيخ العلامة عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين ، دار الميسر ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص : ٥٧ .

[٤] ينظر : القياس ومكانته في المنطق اليوناني : للدكتورة ابتسام بنت أحمد جمال ، ب ط ، ب ت ، ج ١ ، ص : ٦ .

[١] ينظر : القول الرشيد في سرد فوائد التوحيد : وليد بن راشد السعيدان ، ب ط ، ب ت ، ج ١ ، ص: ١٤٣

عواره [٢]. ومن الحكمة أنْ لا نُناظرَ المعانِد والمُجادل بالباطل ؛ لأنَّ الغرض من المناظرة إظهار الحق والصواب ، ومع عِناد أحد الخصمين لا يترتّب عليها المقصود [٣]. ويجوز الجدال والحجاج لإحقاق الحق أو إبطال الباطل [٤]. وعليه قال الزمخشري : ولا يجوز توجيهه بالنهي عن المناظرة والمباحثة فإنه سد لباب الاجتهاد وإطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ويستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه وهو ذو الوجوه فيعود ذلك تسجيلا له ببعد الغور واستحكام دليل الإعجاز ومن ثم تكاثرت الأقاويل واتسم كل من المجتهدين بمذهب في التأويل [٥].

المبحث الثالث : نماذج من المناظرات العقدية :

المطلب الأول : بعض مناظرات الصحابة والتابعين :

كانت عادةُ الصحابة المناظرة فى العلم والحجاج بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام والمقاييس الصحيحة عليها والالتفات فى الاجتهاد لقطع الذرائع لما تؤول إليه ، والانتقال من دليلٍ إلى دليلٍ أظهر منه إذ حقيقة المناظرة التعاون على إظهار الحقّ وبيانه ، والأصل فى هذا قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى انتقاله من الحجة بالإحياء والإماتة إلى الحجة بالإتيان بالشمس من المغرب [١].

مرَّ الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه بقدري وهو يتكلم في القدر فقال له : أبالله تقدر أم مع الله الله أم دون الله ؟ فسكتَ الرجلُ ولم يعلم بما يجيب ، فقال له الإمام علي إنْ قلتَ : دون الله فقد كفرت ، وإنْ قلتَ : مع الله فقد أشركتَ ، وإنْ قلتَ : بالله فقد أصبتَ ، فقال الرجل : بالله أقدرُ فقال له الإمام علي : لو قلتَ غيرها ضُربتْ عنقك [٢].

مناظرة داود بن أبي هند لغيلان الدمشقي القدري : عن سعيد بن عامر الضبعي قال: قال داود بن أبي هند (١٣٩هـ) : أتيت الشام فلقيني غيلان فقال : إني أريد أن أسألك عن مسألتين ، قلت : سلني عن خمسين مسألة ، وأسألك عن مسألتين ، قال : سل يا داود ، قلت : أخبرني عن أفضل ما أعطي ابن آدم ؟ قال : العقل ، قلت : فأخبرني عن العقل ما هو؟ شيء ما مباح للناس ، من شاء أخذه ومن شاء تركه ، أو هو مقسوم ؟ قال : فمضى ولم يجبني [٣].

---

[٢] ينظر : الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد : علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان ، علاء الدين ابن العطار ، ت : ٧٢٤هـ ، تحقق : الدكتور سعد بن هليل الزويهري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ ، ص: ٣٢٢ .

[٣] ينظر : المزن الماطر على الروض الناضر في آداب المُناظر : للقاضي العلامة الحسين بن أحمد بن الحسين الحيمي السياغي ، تحقيق : السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبيسي ، دار المسيرة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ص : ٤٥ .

[٤] ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ ، ج ٢ ، ص : ١٣٢ .

[٥] يُنظر : فيض القدير : للإمام زين الدين محمد عبد الرؤوف تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي ت : ١٠٣١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٢ ، ص : ٨١ .

[١] ينظر : شرح صحيح مسلم المُسَمى إكمال الُعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، ت : ٥٤٤هـ ، تحقيق : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، دار الوفاء ، ط ١ مصر، ١٤١٩ هـ ، ج ٢ ، ص : ٢٢١ .

[٢] ينظر : عيون المناظرات : أبو علي عمر السكوني ، تحقيق : سعد غراب ، الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٧٦م ، ص : ١٧٦ .

[٣] ينظر : سير أعلام النبلاء : لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، ت : ٧٤٨هـ ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ ج ٦ ، ص : ٣٧٧ .

المطلب الثاني : بعض مناظرات أئمّة الفقه والمجتهدين :

أولاً : مناظرة الإمام الأعظم رحمه الله :

من مناظرات الأئمة خرج ابو حنيفة رحمه الله على الضحاك بن قيس الشيباني حين أمر بقتل الرجال فقال له : أريد أن اكلمك ، فقال الضحاك : تكلم ، فقال : لم أمرت بقتل الرجال ؟ فقال الضحاك : إنهم مرتدون ، فقال الامام : أكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا إلى ما هم عليه ، أم كان هذا دينهم ؟ فقال الضحاك : أخطأنا فغمدوا سيوفهم زنجا الناس [١].

ومن مناظرات الإمام الأعظم ما ذكره الموفق المكي في كتابه مناقب الإمام أبي حنيفة حيث قال : إن الخوارج لما ظهروا على الكوفة أخذوا أبا حنيفة فقالوا: تب يا شيخ من الكفر، فقال أنا تائب إلى الله من كل كفر فخلوا عنه ، فلما ولّى قيل لهم : إنه تاب من الكفر، وإنما يعني به ما أنتم عليه فاسترجعوه ، فقال رأسهم : يا شيخ إنما تبت من الكفر، وتعني به ما نحن عليه ؟ فقال أبو حنيفة : أبظن تقول هذا أم بعلم ؟ فقال : بل بظن ، فقال أبو حنيفة : إن الله تعالى يقول : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } [سورة الحجرات آية : ١٢]** فخلوا عنه [٢].

المطلب الثالث : بعض مناظرات المتكلمين :

أولاً : مناظرة أبي إسحاق الإسفراييني مع القاضي عبد الجبار :

قال عبد الجبار في ابتداء جلوسه للمناظرة : سبحان من تنزه عن الفحشاء ، فقال أبو إسحاق مجيبًا : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ، فقال عبد الجبار : أفيشاء ربنا أن يعصى ؟ فقال أبو إسحاق : أيعصى ربنا قهرًا ؟ فقال عبد الجبار : أفرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء ؟ فقال أبو إسحاق : إن كان منعك ما هو لك فقد أساء ، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء. فانقطع عبد الجبار [١] .

ثانياً : مناظرة الصابوني للرازي في مسألة الخلق والمخلوق :

لاشك أن الأفكار والعقائد والمذاهب والتصورات هي نِتَاجُ مقدماتٍ من البحث والنظر، وكثيرٌ ممن يبحث في الأفكار والعقائد والمذاهب يتجاوز المقدمات ، ويتجه مباشرة لمناقشة النتائج دون مقدماتها ، وتقوم العديد من المناظرات على هذا الأساس ، ومن ثم يكون الأمر كصراخ في واد ومثل هذه البحوث والنقاشات لم تُبْنَ على علم أو فقه ، إذ الصواب أن من أراد أن يَعرِضَ مذهبًا مّا أو يناقشه أو يناظر صاحبه عليه أن يتطرق أولًا إلى المقدمات والأسس والأصول التي بُنِيَ عليها هذا المذهب ، فإن هذا هو الطريق الأصوب في إقناع الناس بالإيمان به إن كان عارضًا له، أو نبذه وهجره إن كان هادمًا له [٢].

ومن أجل صور هذه المناظرات ما وقع بين الشيخ الصابوني والرازي رحمهما الله تعالى قال الشيخ الصابوني إن الخلق غير المخلوق ، والتكوين غير المكون ، فقال له الرازي : إن قولنا إن التكوين عين المُكَون أو غيره يجب أن يكون مسبوقاً بالبحث عن ماهية التكوين ، وعن ماهية المكون ، فإن الشروع في التصديق قبل تحصيل تصور طرفي المطلوب يُجر إلى الجهل العظيم والشوب الشديد ، فقال : الأمر كما

---

[١] ينظر : عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، لمحمد بن يوسف الدمشقي ، مطبعة المعارف الشرقية ، ١٣٩٤هـ ، الهند ، ص : ٢٨١ .

[٢] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار الصميعي المملكة العربية السعودية ، ب ط ، ب ت ، ص: ١٧٢ .

[١] ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ت : ٧٧١هـ ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، ج ٤ ، ص : ٢٦١ – ٢٦٢ .

[٢] ينظر : حاشية على كتاب الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق : للشيخ أنس خطاب ، دار نخبة الفكر ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ ، ص: ٢٥ .

تقول ، فقلت : إن كان غرضك إظهار الفرق بين التكوين والمكون في العقل والحقيقة ، فنقول : أمَا دل الدليل على أن العالم حادث ، قلنا: العالم حادث وكل حادث له محدث ومؤثر ثم نقول : ذلك المؤثر إما أن يؤثر فيه على سبيل الطبع ، أو على الاختيار والأول باطل ؛ لأن يستلزم من حدوث العالم حدوث الله تعالى، أو من قدم الله تعالى قدم العالم ضرورة ، فيتعين الثاني ، وهو أنه تعالى أثّر في وجود العالم على سبيل الاختيار ؛ لأنَّ كل حادث اختص بوقت معين مع جواز تقديمه وتأخيره ، والصفة المُقتضية لاختصاص كل حادث بوقتهِ المُعَين هي المسماة بالإرادة [١]. وإذا عرفت هذا نقول : المراد من التكوين صفة سوى الصفات الإلهية ؛ وذلك لأن القدرة عبارة عن الصفة المؤثرة في وقوع المخلوق ، وبهذا الطريق ظهر الفرق بين القدرة والتكوين ، فقلت له : نعم ما ذكرت إلّا أنَّ الكلام باقٍ كما كان ؛ وذلك لأنك قلت : القدرة عبارة عن الصفة المؤثرة في صحة الفعل ، وهذا فيه مغالطة ، لأن وجود المخلوق له نوعان من الصحة : أحدهما كونه في نفسه وفي ماهيته بحيث لا يلزم من فرض وجوده ، ولا من فرض عدمه محال ، وهذا هو الإمكان العائد إليه بحسب ماهيته وحقيقته في نفسه ، وكون الممكن ممكناً بهذا التفسير ليس لأجل جعل جاعل ، ولا التأثير مؤثر لأن كل ما كان معللاً بالغير، فعند عدم الغير يرتفع ذلك الأثر، ولو كان كون الممكن ممكناً بهذا التفسير لأجل مؤثر وجاعل ، للزم عند ارتفاع ذلك المؤثر أن لا يبقى هذا الإمكان ، وإذا لم يبقى هذا الإمكان ، لزم أن ينقلب إما واجباً لذاته وإما ممتنعاً لذاته ، وذلك محال ، فثبت بهذا البرهان القاطع أن كون المخلوق ممكن الوجود وصحيح الوجود ، بهذا التفسير [٢].

ثم دارت المناظرة في الصحة العائدة إلى القادر، ومعناها : كون القادر موصوفاً بالصفة التي لأجلها لا يمتنع صدور ذلك الأثر عنه ، وتلك الصفة هي القدرة ، وعلى هذا الاعتبار قلتُ : سلّمتُ أن القدرة يصح كونها مؤثرة في حصول الأثر، فلما قلتَ : بعد ذلك أن صدور الأثر منها محال بل مصدر الأثر هو الصفة المسماة بالخلق والتكوين ، كان هذا جمعاً بين النقيضين ؛ لأن الأول يقتضي صحة كون القدرة مؤثرة في المقدور ، والثاني يقتضي إمتناع ذلك ، وهذا يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال ، فلما أوردت عليه هذا الكلام ، صعب على الرجل فهمه وإدراكه إلا إعادة هذا الكلام بالرفق والسهولة مراراً وأطواراً حتى وقف عليه من بعض الوجوه ولما وقف عليه أخذ في الاضطراب والشغب ، فتارة كان يقول : القدرة مؤثرة في الصحة بالتفسير الثاني ، فكنتُ أقول له : فهذا إنما يصح له إذا سلّمتَ كونُ القدرةِ صالحة للتأثير، فإذا قلتَ بعد ذلك المؤثر صفة أخرى مسماة بالتكوين ، وإن القدرة غير صالحة للتأثير كان هذا الكلام متناقضاً ، فبقي الرجل في الاضطراب الشديد ، والشغب العظيم مدة مديدة ، واستحى من كثرة اضطراباته وانتقالاته [١].

ثم قال : يا أيها الناس إني أقول إن الله تعالى هو الخلاق الباري ، فوصف نفسه بالخلق ، وأنا أقول أنه صادق في قوله ، وهذا الرجل يقول ليس الأمر كما قال الله فقلت له : إنك الآن خرجت عن قانون البحث والنظر، وشرعت في تشغيب العوام والجهال ، إلا أن هذه البلدة بلدة العلماء والأذكياء والأكياس ، فنحن نكتب هذه المناظرة التي ذكرناها على الوجه الذي مرّ ثم نرسلها إلى الأذكياء والعقلاء ، فإن قضوا فيها بأني أنكرت كتاب الله عاملوني بما يليق بهذا الكلام ، وإن قضوا بأنك عجزت عن الكلام ، وانتقلت من البحث والنظر إلى الشغب والسفه عاملوك بما يليق بك فلما شرعت في كتابة المناظرة ، تضرّع غاية التضرّع ، واعترف بأن ذلك الكلام كان خارجاً عن قانون العقل والسداد ، وظهر انقطاعه وعجزه لجميع الحاضرين [٢].

مناظرة قدرية البغداديين من المعتزلة في معرفة دلالة صحة التمانع :

---

[١] ينظر : المناظرات : لشيخ المتكلمين والمنطقيين فخر الدين الرازي : تحقيق : الدكتور عامر ناصر ، مؤسسة عزالدين ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ص : ١١٥ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ص : ١١٧ .

[١] ينظر : المناظرات : لشيخ المتكلمين والمنطقيين فخر الدين الرازي : تحقيق : الدكتور عامر ناصر ، مؤسسة عزالدين ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ص : ١١٨ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ص : ١١٩ .

فأما قدرية البغداديين منهم فإنه لا يصح لهم أيضاً معرفة دلالة التمانع بحال ؛ وذلك أن عندهم أنَّ القديم جل جلاله لا إرادة له ولا هو مريد ولا قاصد على الحقيقة ، ودلالة التمانع فيما بينهما إذا كانا قاصدين مريدين معدومة حتى يريد كل واحد منهما ضد مراد صاحبه فمريد فقد انسدَّ عليهم القول بصحة دلالة التمانع [٣] .

ولقد كانت مناظرات أبو الهُذيل العلاف لأهل الجدل وكان المأمون والمعتصم والواثق يقدمونه ويعظمونه ، وكان من المتكلمين فملأ الأرض كتباً وخلافاً وخرج عن المقاصد الحسنة للمناظرات إلَى التعصب [١].

الخاتمة أهم النتائج :

١- يحتاج العلماء إلى تطوير طرق الرد في المناظرات ضد المخالفين وأصحاب الشبهات الأمر الذي يؤدي بدوره إلى التأثير الايجابي.

٢- تُستخدم المناظرات كإسلوب بناء دعوي مع الجانب الآخر.

٣- كان من أسباب التأليف العقدي هو المناظرات الكلامية ضد أصحاب الملل من الدهريين والملاحدة وغيرهم .

٤- الاعتراف بوجود الآخر واختياره للدين والمعتقد ، الاعتراف باختلاف المتحاورين وخصوصية كل دين، ونبذ التوفيق والتلفيق بين الفرق المتحاورة .

٥- الحذر في البحث في المسائل العقدية الفاصلة ، حفاظاً على استمرارية الحوار وضمان ديمومة التعاون على تحقيق القيم أو المصالح المشتركة بين المتحاورين .

٦- تجنب إطلاق الألفاظ المفسدة لأجواء الحوار، كإطلاق الكفر على المحاورين أو الطعن في مقدساتهم .

٧- جاء لفظ التوظيف بمعنى الإلزام والمؤازرة والاستيعاب ، والاستعانة ببعض الأعمال العلمية لنصرة قضية شرعية .

٨- المجادلة تعني الشدة والصراع والخصومة والغلبة ، وبمعنى الحوار مع الخصوم لدفع مفسدة دفاعاً عن الحق .

٩- المناظرة تعني التأمل والتباحث والإعجاب والمجادلة ، أو ما يتوصل إلى معرفة الصواب بين شيئين .

١٠- الكلام هو القول الذي يُذكر ويؤنّث وهو الكلام النفسي ، أو ما يتوقف عليه معرفة القواعد الاعتقادية بالحوار تارةً وبالمجادلة وبالمناظرة تارةً أُخرى .

١١- أول من أحدث المجادلة والمكابرة أبليس حين عارض أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام بقياس فاسد .

١٢- المناظرة سواء كانت شفهية أو خطية فهي ضرورية للتفريق بين الحق والباطل .

١٣- يُعد الحوار والمجادلة والمناظرة من مهام الأنبياء والمرسلين .

١٤- استخدمت المناظرات عند المتكلمين للرد على أصحاب الفرق المخالفة للقرآن والسنة ومنهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

١٥- للمناظرة آداب وشروط وفوائد استخرجتْ من كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء العاملين .

١٦- الحُكم على المناظرات تنوعت بين مطلوب ومردود ، والحِكمة من العمل بها لدفع شبهة وإبطال دعوى أهل الزيغ .

١٧- ما ورد عن السلف من النهي عن المجادلة فهو ليس على اطلاقه بالاطراد ؛ وإنما كان النهي عن مناظرة من لا يُرجّى قبولهم الحق والإذعان إليه لأنَّ هؤلاء ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم .

---

[٣] ينظر : البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان : للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد السّمناني ، ت : ٤٤٤هـ ، تحقيق : د. عبدالعزيز بن رشيد الأيوب دار البيضاء ، ط ١ ، الكويت ، ١٤٣٥هـ ، ص : ٨٢ .

[١] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني ، ت : ٣٧٧هـ ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث مصر ، ص: ٣٩ .

١٨- أجاز أغلب العلماء من لدن الصحابة وحتى يومنا العمل بالمناظرة والمجادلة وفق أصولها وشروطها وآدابها وثبت في التراث الشرعي أنَّ الصحابة والتابعين والأئمّة المجتهدين قد ناظروا وجادلوا الباطل لإحقاق الحق

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
١- أرشيف منتدى الفصيح ، رابط الموقع http://w ww.alfaseeh.com ، ب ط ، ١٤٣٢ هـ .
٢- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار الصميعي المملكة العربية السعودية ، ب ط ، ب ت .
٣- أصول الجدل والمناظرة في القرآن والسنة : دكتور حمد بن ابراهيم العثمان ، مكتبة ابن القيم ، ط ١ الكويت ، ١٤٢٢هـ .
٤- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة : الدكتور حمد بن إبراهيم العثمان ، دار ابن حزم ، ط ٢ بيروت ، ٢٠٠٤ م .
٥- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٢٣ه .
٦- إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول : للأستاذ عبد الله بن صالح القصير ، ط ١ ، ١٤٢٧ه .
٧- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، ط ١، المدينة، ١٤١٥ هـ.
٨- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، ب ط، ب ت.
٩- الأسجاع في الحديث النبوي الشريف : صحيح البخاري : أحمد عباس داود، رسالة ماجستير، إشراف : أ. د. ميسر حميد سعيد العبيدي، كلية الآداب جامعة الموصل، العراق، ١٤٢٦ هـ.
١٠- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدين ابن العطار، ت: ٧٢٤هـ، تحقيق: د. سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٢ هـ .

١١- البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان : للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد السّمناني ، ت : ٤٤٤هـ ، تحقيق : د. عبدالعزيز بن رشيد الأيوب ، دار البيضاء، ط ١، الكويت، ١٤٣٥هـ .
١٢- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي ت: ٣٨٠ هـ ، مكتبة المحجة ، ب ط.
١٣- البيان : تصدر عن المنتدى الإسلامي، عدد : ٢٣٨ ، باب: الحوار مع دكتور سليمان الخطيب، ب ط، ب ت.
١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١، ١٣٩٣ هـ .
١٥- التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني، عز الدين المعروف بالأمير، ت: ١١٨٢هـ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد، مكتبة دار السلام، ط ١، الرياض، ١٤٣٢ هـ .
١٦- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، ت: ٣٧٧هـ، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
١٧- التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية ، ب ط ، ب ت، تونس.
١٨- التعليق على شرح السنة للبربهاري: دروس صوتية للشيخ ناصر العقل، موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net .

١٩- التحبير لإيضاح معاني التيسير: للشيخ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني المعروف بالأمير، ت: ١١٨٢هـ، تحقيق: محمد صبحي بن حسن، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤٣٣ هـ.
٢٠- تفسير الشعراوي الخواطر: للشيخ محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، مطابع أخبار اليوم، ب ط، ١٩٩٧ م.
٢١- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : للشيخ العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي، إشراف : الدكتور هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، ط ١، بيروت ١٤٢١ هـ.
٢٢- الجامع الكبير سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، ت : ٢٧٩هـ، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.
٢٣- جناية المعتزلة على العقل والشرع : د. خالد كبير علال، دار المحتسب الجزائر، ط ١ ١٤٣٣ هـ.
٢٤- حاشية على كتاب الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق : للشيخ أنس خطاب، دار نخبة الفكر، ط ١، ١٤٣٨ هـ.
٢٥- حدود أنيقة والتعريفات الدقيقة : لزكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٦- معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط ١، ١٤٢٩هـ .
٢٧- رسالة في مبادئ علم الكلام: للإمام العلامة أبي السعادات حسن بن محمد العطار الشافعي الأزهري، ت: ١٢٥٠هـ، تحقيق: محمد رجب علي حسن، دار الإحسان، ط ٢، القاهرة، ٢٠٢٢م.
٢٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ت : ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
٢٩- سير أعلام النبلاء : لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ .
٣٠- سنن ابن ماجه : ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ت : ٢٧٣هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ب ط، ب ت.
٣١- السُّنة : شرح أصول السنة ، لأحمد بن محمد بن حنبل، شرح عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، دار الميسر، ط ٢، الرياض ، ١٤٢٠هـ .
٣٢- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. علي سامي النشار، سعاد عبد الرازق ، مجمع البحوث الإسلامية ، ب ط.
٣٣- عيون المناظرات : أبو علي عمر السكوني ، تحقيق : سعد غراب ، الجامعة التونسية تونس ، ١٩٧٦م .
٣٤- العقيدة الكبرى : شرح أحمد بن العاقل الديماني ، ت: ١٢٤٤ هـ ، اعتنى به نزار حمادي ، ب ط ، ب ت .
٣٥- العقيدة : الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق البدر مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٣٦- العقيدة: طريق الوصول إلى العلم المأمول، للشيخ عبد الرحمن السعدي، المؤسسة السعدية، ب ط، الرياض.
٣٧- علم الكلام : مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المآلات، الدكتور محمد يسري جعفر، دار الإمام الرازي، ط ١، القاهرة، ٢٠٢٣م.
٣٨- كتاب الأفعال : علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القَطَّاع الصقلي ، ت : ٥١٥هـ، عالم الكتب.
٣٩- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٠هـ، تحقيق : د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٤٠- كتاب المواقف : عضد الدين الإيجي ، ت : ٧٥٦ هـ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٩٩٧.
٤١- الكافية في الجدل : لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
٤٢- القياس ومكانته في المنطق اليوناني : د. ابتسام أحمد جمال ، ب ط ، ب ت .
٤٣- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، ب ط ، ب ت ، بيروت .
٤٤- المجال : مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس ، وزارة الشؤون الدينية ، ط ١، ١٤٠٣هـ.

٤٥- المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م .
٤٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ : د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢م .
٤٧- المعجم الفلسفي : شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين التفتازاني ، ت : ٧٩٣ هـ دار المعارف النعمانية ، ط ١، باكستان ، ١٤٠١ هـ .
٤٨- معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي وحامد قنيبي ، دار النفائس ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ.
٤٩- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢، ١٣٨٩هـ .
٥٠- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٠م .
٥١- المزن الماطر على الروض الناضر : الحسين الحيمي السياغي ، تحقيق : إسماعيل الكبيسي ، دار المسيرة، ط ١، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٥٢- مشارق الأنوار الوهاجة، محمد بن علي بن آدم ، دار المغني ، ط ١، الرياض ، ١٤٢٧ هـ.
٥٣- المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ت : ٧٧٠هـ ، تحقيق : المكتبة العلمية ، ب ط ب ت ، بيروت .
٥٤- المناظرات : فخر الدين الرازي ، تحقيق : د. عامر ناصر، مؤسسة عزالدين ، ط ١ بيروت ، ١٤١٢هـ.
٥٥- الموسوعة العقدية : بإشراف الشيخ علوي السقاف، موقع الدرر السنية dorar.net، 1433 هـ.
٥٦- المقدمة : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ت : ٨٠٨ ه ، دار القلم بيروت ، ١٩٨٤م .
٥٧- المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين : للشيخ علي بن نايف الشحود ، ب ط، ب ت.
٥٨- طبقات الشافعية الكبرى : السبكي ، تحقيق : الطناحي والحلو، هجر، ط ٢، ١٤١٣هـ.
٥٩- تاج العروس : لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ت : ١٢٠٥ هـ ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر .
٦٠- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ت : ١٢٠٥هـ ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٦١- طريق الوصول إلى العلم المأمول : للشيخ عبد الرحمن السعدي ، المؤسسة السعدية ، ب ط الرياض.
٦٢- فصل المقال أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ت : ٥٩٥هـ ، دراسة وتحقيق : الدكتور محمد عمارة ، دار المعارف .
٦٣- فتح البيان في مقاصد القرآن : صديق خان القنوجي ، ت: ١٣٠٧هـ ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ١٤١٢ هـ.
٦٤- فيض القدير : للإمام زين الدين محمد عبد الرؤوف تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي ت : ١٠٣١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٥- القول الرشيد في سرد فوائد التوحيد : وليد السعيدان ، ب ط ، ب ت .
٦٦- كتاب الشفاء : ابن سينا، تحقيق: د. أحمد الأهواني، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٨٥هـ.
٦٧- مجمع اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل ، ط ١، ١٤٢٩هـ، عالم الكتب.
٦٨- مسند الإمام أحمد : للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.